كلمة رئيسة هيئة الحقيقة و الكرامة

اول جلسة استماع علنية

17 نوفمبر 2016

السيّدات والسّادة الضُيوف المبَجّلِين،

شعب تونس الأبِيّ،

إن هيئة الحقيقة والكرامة هي نتاج ثورة الحرية والكرامة التي أسقطت الديكتاتورية في تونس...

نلتقي اليوم لنُعيد الاعتبار لنساء تونس ورجالها الذين واجهوا الديكتاتورية، والذين كانت لهم الشجاعة ليكونوا صدا منيعا من أجل حرية وكرامة شعبهم، وليقولوا كلمة **لا** للاستبداد والفساد...

إنه يوم ردّ الاعتبار لشجاعتهم، ولصمودهم ولمقاومتهم... ولتضحياتهم...

كل هؤلاء هم وطنيون، يحبّون بلدهم وقاوموا من أجل حرمتها و صيانتها... من أجل أن توفّر هذه البلاد مستقبلا زاهرا لأبنائِها...

***

اليوم هو يوم مشهود في تاريخ تونس...

هذه لحظة تاريخية ستظلّ علامة فارقة في مسار بناء دولة القانون...

لحظة نحتفي فيها بأبطال تونس... فقبل عشر سنوات لم يُمكِن لأحد أن يتوقّع هذا اليوم...

إن هذا الحدث ليس مهمّا للتونسيين فحسب بل مهمّا لغيرنا في العالم حيث نرى قُوى الظلم والجريمة والقتل تزداد انتشارا وقوة... وتَتَمَادَى في بثّ سُمُومِها ونشر الرّعب كما يحصلُ حَواليْنا...

الليلة ومن خلال الاستماع لصوت الضحايا التونسيين سيتعالى صوت كل ضحية لانتهاكات حقوق الإنسان، وكل ضحيّة حُرمت من انسانيتها في العالم أجمع...

لن تقبل تونس بعد اليوم انتهاكات حقوق الإنسان، ولن تسمح بالإفلات من العقاب وهذا شرط تحقيق مصالحة وطنية حقيقية...

فضحايا الاستبداد لهم كامل الحق في العدل والانصاف...

هذه رسالة تونس اليوم إلى العالم بأسره.

إنّ هذا الطّريق الذي نَسلكُه اليوم هو ذات الطَريق الذي يُمْكِن لِغيْرنَا ولكلّ محبّي السّلام والحريّة والعدالة في العالم أن يَسلكَه كذلك...

خلال السّنتين الماضيتين، قَامت هيئة الحقيقة والكرامة بعمل جبّار من أجل جمع المعلومات حول الضّحايا،

والاستماع إليهم، والبحث والتقصّي في الانتهاكات التي تَعرّضوا لَها...

لقد استقبلت الهيئة أكثر من 65 ألف شكوى... وعقدت إلى حد الآن قرابة 12 ألف جلسة استماع سريّة...

ومن خلال الأبحاث التي قمنا بها، سعينا لكشف الحقيقة، وعملنا على أن نفهم كيف تمّ العبثْ بقيمِ المجتمع، وكيف باتَ الظلمُ مباحا...

لذلك، علينا أن نتساءل كيف حدث ذلك؟ وكيف نَقِي مجتمعنا من تكرار مثل هذه الانتهاكات التي زعزعت التماسك المجتمعي على مدى عقود؟

وعلينا أيضا أن نتساءل كيف وُظّفت مؤسسات دولتنا لخدمة أهداف قذرة؟

وكيف وقع توظيف العديد من أجهزتنا الأمنية والقضائية والإعلامية والصحية والتربوية من أجل أن تصبح أداة في

خدمة استبداد خلّف العذابات، والقتل والاختفاء قسري وانتهكت أخرى لحقوق والحريات؟

وكيف يمكن لنا اليوم أن نُصلِح مؤسّسَاتنا لنبنيَ **أمنا قويّا** يحمي المواطنين، **وقضاء مستقلاّ** يحفظ حقوقهم، واعلاما وطنيا يكون صوتاً للحق، **وسلكا طبيا** يعالج الجراح لا أن يتواطأ مع الجلاّد؟

إن جلسات الاستماع العلنية التي ستمتدّ لأكثر من سنة، هي مهمّة لتثبيت القيم التي يجب أن تحكم مجتمعنا... والتي تحميه من مثل هذه الآفات...

فهي تهدف أولا لإعطاء الضحية صوتا طالما تم تكميمهُ...

وهي تهدف ثانيا إلى توفير رؤية ومعلومات إلى المجتمع بأسره عما كان يجري في الخفاء من انتهاكات للحقوق وللكرامة...

وهي تهدف أخيرا إلى معالجة الآفات التي كانت تنخرُ مجتمعنا والتي يجب حمايتهِ منها **بمقاومة النسيان وحفظ الذاكرة**...

إن جلسات الاستماع العلنية ستوفّر فرصةَ لإبراز أنه لم تَسلمْ من جرائم الاستبداد عائلة سياسية أو فكرية أو اجتماعية، أو أي جهة، وأي امرأة ورجل... فلم تكن دولة الاستبداد عادلة إلا في ظلمها...

لا هيبة للدولة **الا** باحترامها لحقوق مواطنيها وحفظ كرامتهم...

سنسمع اليوم لعيّنة قليلة من 62 ألف ضحية أودعت ملفاتها لدى الهيئة، وهي جزء من 12 ألف ضحية وقع الاستماع إليها... وهي حالات وشهادات معبّرة على أنواع الانتهاكات وحجمِها وعمقِ المعاناة التي خلَفتها للأجيال...

ويهمّنا هنا أن نؤكّد أن المسؤولية جَمَاعية... فهي ليست مسؤولية أجهزة الدّولة فقط التي انخرطت في هذه الانتهاكات، ولكن أيضًا مسؤوليّة المجتمع بمختلف أفراده... وذلك حينما يتخلّى الفرد عن قيمه ويفقد الخيط الفاصل بين الحق والباطل، وبين الخير والشرّ... حينما يتطبّع الشرّ عبر سلسلة من التصرّفات التي تحمل شيئا من الجبن عبر التواطى بالصمت والوشاية...

وكلّ ذلك يشكّل الأرضية السّانحة لترعرعِ سرطان الاستبداد والفساد وانتشاره واستمراره...

فلا صوت يعلو اليوم فوق صوت ضحايا الاستبداد...

هذه الليلة، أبطالنا ونجومنا هم الضحايا...

فلنستمع إليهم من أجل ألاّ تتكرّر مثل هذه الانتهاكات وذلك لأجلنا، ولأجل أبنائنا ولأجل بلادنا...